



خمسون تغريدة

من ذكريات الحرمين في رمضان

نُشرت في آخر رمضان عام ١٤٣٤ هـ



بقلم

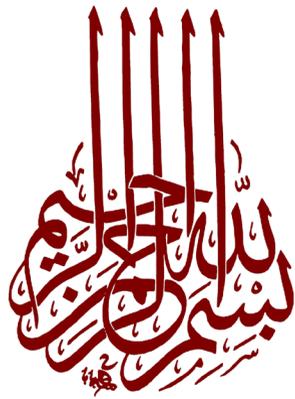
محمد بن سليمان بن عبد الله المهنا

@almohannam

تصميم



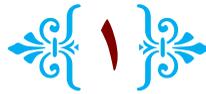
00201019530152



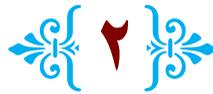


بِسْمِ اللَّهِ الْحَرَمِ الْحَرَامِ

التغريدات العشرية في ذكر القراء



من ذكريات الحرمين في رمضان: سلسلة تغريداتٍ أُستخرِجُها لكم من ذاكرة ربع قرن أو يزيد .. هي معلومة لدى جيلنا لكنها حتماً إضافة لجيل جديد جاء بعدنا.



أدركتُ الحرم وأنا صغير جداً، لم يكن يصلي به التراويح سوى الشيخين: عبدالله الخليلي ومحمد السبيّل، وربما استعانت برئاسة الحرمين بأئمة آخرين كالشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ، وتلاوته في صلاة التراويح بالحرم معروفة متداولة على الشبكة



٣

في عام ١٤٠٢هـ عُيِّن الشيخ علي جابر **رَحْمَةُ اللَّهِ** إماماً للحرم فأحدث تغييراً هائلاً في نمط التلاوة والترتيل، حتى أطلق عليه بعضهم مجدّد التلاوة في الحرم.

٤

في صيف ١٤٠٢هـ صليتُ في الحرم مع والدي سلمه الله، وصلى بنا العصر إماماً من أئمة الحرم لا يعرفه الآن إلا الأقلون.. إنه الشيخ عبدالرحمن الشعلان **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

٥

في عام ١٤٠٤هـ عُيِّن الشيخ عبدالرحمن السديس، وأظن تعيين الشيخ صالح بن حميد قد سبقه بسنة أو سنتين، وكان تعيين السديس فتحاً ثانياً بعد علي جابر **رَحْمَةُ اللَّهِ**.



﴿ ٦ ﴾

صلى الشيخ عبدالرحمن السديس بالناس التراويح فاستحسن الناس تلاوته جداً، وحقاً كان صوته ولا يزال ندياً رخيماً لكن إتقانه في أول سنة من سنوات إمامته لم يكن كإتقانه الآن.

﴿ ٧ ﴾

مما لا أنساه أني كنت أستمع إلى الشيخ عبدالرحمن السديس عبر المذياع وكنت مغرمًا - على صغر سني - بصوته، فلما بلغ سورة القصص تعثر فيها! كانت سورة القصص شاقّة عليه تلك السنة، ثم إنه أتقن بعد ذلك إتقاناً تاماً.

﴿ ٨ ﴾

كانت السنوات التالية لتعيين الشيخ عبدالرحمن السديس سنواتٍ حلوةٍ استمتع بها الناس عامة والشباب خاصة، بتلاوة هذين الإمامين: علي جابر وعبدالرحمن السديس، وكان من أمثل تلك السنوات عام ١٤٠٧ هـ.. كان عامًا مميزاً.



٩

شارك الشيخين بعضُ الأئمة كابن حميد، وكالحذيفي الذي صلى بالحرم سنين عدداً (كان أولها عام ١٤٠١هـ ثم انقطع ثم رجع) وكان أداء الحذيفي في المسجد الحرام في غاية الحسن، كما شارك الأئمة أيضاً الشيخُ عبدالله الخليفة في الشفع والوتر سنوات عديدة.

١٠

في عام ١٤١٠هـ شارك في الإمامة د. إبراهيم الأخضر القيم شيخ القراء بالمدينة، وكان وقتها إماماً للمسجد النبوي، لكنه لم يصلِّ بالمسجد الحرام سوى عشرين ليلة فقط.

١١

عند دخول العشر من عام ١٤١٠هـ تم استبدال الشيخ عبدالباري الثبتي بالشيخ الأخضر، فصلى بنا د. عبدالباري العشر الأواخر، فأعجب الشباب بتلاوته إعجاباً بالغاً.



﴿ ١٢ ﴾

استمر الشيخ الثبتي سنتين أو ثلاثاً إماماً للتراويح بالمسجد الحرام ولقي قبولاً هائلاً، لكن مرض .. قيل إصابته "عين حاسد" فاحتجب عن الإمامة مدداً متفاوتة.

﴿ ١٣ ﴾

في تهجد أول ليلة في العشر كبر الشيخ الثبتي مستفتحاً صلاة آخر الليل ففرح الناس بشفائه وعودته، لكنه لم يستطع قراءة الفاتحة!! .. هل كان مريضاً وقتها، أم خاشعاً؟ لا أدري؟

﴿ ١٤ ﴾

حاول الثبتي القراءة فلم يستطع فأصابنا نحن المصلين خلفه كرب شديد، أتذكر الآن د. محمد العريفي بجانبني رافعاً يديه يدعو له، كان عمر الشيخ محمد العريفي وقتها عشرين سنة.



﴿ ١٥ ﴾

بعد محاولات قرأ الشبتي الفاتحة ثم استفتح البقرة فقرأ قراءة بالغة الحُسن، لا أتذكر أني استمتعت كاستمتاعي بها!

﴿ ١٦ ﴾

في عام ١٤١٢ هـ عُين الشيخ سعود الشريم وكان في السادسة والعشرين من عمره وكان لمشاركته صدى كبير جداً، ومما لا يُنسى له وللشبيتي ليلة الثلاثين من تلك السنة.

﴿ ١٧ ﴾

توفي الشيخ الخليلي وانقطعت مشاركة الحذيفي، ونُقل الشبتي للمدينة فانفرد بالحرم الشيخان: عبدالرحمن السديس وسعود الشريم أكثر من عشر سنين، وصارت الختمة للسديس.



﴿ ١٨ ﴾

كان الذي يصلي بالناس ليلة الختم قبل السديس الشيخ عبدالله الخليفي، كان رجلاً بكاءً وكان دعاؤه يعني للناس الكثير ويفعل في قلوبهم الأفاعيل.

﴿ ١٩ ﴾

بعد سنين من تفرد الشيخين تم إشراك الشيخ صالح بن طالب في صلاة التراويح بالعشر الأواخر من رمضان، فصلى بالناس وكان حفظه متقناً وتلاوته طيبة.

﴿ ٢٠ ﴾

في السنوات الأخيرة تمت الاستعانة بإمامين من المدينة: هما الشيخان صلاح البدير وعبدالله الجهني .. رجع الأول إلى المدينة وثبت الأخير إماماً للحرم المكي.



﴿ ٢١ ﴾

في عام ١٤٢٨هـ عُين الشيخان ماهر المعيقلي وعبداً الله الجهني إمامين رسميين، بعد أن صلى كل واحد منهما بالمدينة التراويح متعاوناً، وكان تعيينهما إضافة رائعة جداً.

﴿ ٢٢ ﴾

استقر الحال من سنوات على ما نحن عليه الآن، أئمة التراويح هم: السديس والشريم والمعيقلي والجهني، وشاركهم الشيخ عادل الكلباني عاماً واحداً.

﴿ ٢٣ ﴾

أرى أن وضع المسجد الحرام في التراويح الآن وضع ممتاز، ومن خلال تتبع طويل لحال الأئمة أقول: تراويح الحرم المكي الآن في أحسن أحوالها والله الحمد.



﴿ ٢٤ ﴾

شارك في التراويح بضع سنين الشاب الخير الفقيه د. عمر السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام، توفي وهو ابن ٤٤ وكان الابن الأحب إلى الشيخ محمد بن سبيل.

﴿ ٢٥ ﴾

كان في المسجد الحرام أثناء العشر الأواخر وتران: وتر في التراويح ووتر في تهجد آخر الليل، لكن ذلك ألغي من نحو ١٥ سنة عملاً بحديث «لا وتران في ليلة» رواه الترمذي.

﴿ ٢٦ ﴾

في إحدى السنين تم تغيير ليلة الختم فجعلوها ليلة سبع وعشرين "مع استمرار التلاوة في التهجد من الختمة نفسها" لكنها كانت تجربة غير ناجحة فألغيت.



﴿ ٢٧ ﴾

كان الحديث الماضي عن المسجد الحرام، أما المسجد النبوي فخبرتي بحاله أقل، ولكن لا بأس بالماحة يسيرة أرجو أن يجد فيها القارئ بعض الفائدة.

﴿ ٢٨ ﴾

أدركتُ آخر عهد إمامة الشيخ عبدالعزيز بن صالح رئيس محكمة المدينة، وهو رجل مهيب له في المدينة قدر كبير جدا، وكان الإمام الأوحدمدة طويلة.

﴿ ٢٩ ﴾

كان ابن صالح رَحْمَةُ اللَّهِ ذَا صوت رخيم مؤثر، وقد أحبه أهل المدينة ولا زال طبقة من مشايخ المدينة يقلّدونه كالمغامسي وعدنان خطيري والشيخ محمد المختار الشنقيطي.



﴿ ٣٠ ﴾

كان الشيخ ابن صالح عضواً بهيئة كبار العلماء، وكان نائبه في إمامة الحرم الشيخ عبدالمجيد حسن الجبرتي، وهو كذلك عضو بهيئة كبار العلماء.

﴿ ٣١ ﴾

وممن كان يصلي التراويح بالمسجد النبوي: الشيخ عبدالله بن زاحم وكان نائباً لابن صالح في رئاسة المحكمة، وكان رجلاً صالحاً صاحب غيرة دينية ظاهرة.

﴿ ٣٢ ﴾

سبق هؤلاء الثلاثة إمام جليل اسمه صالح الزغيبي، ذكروا من أخباره عجباً توفي عام ١٣٧٠هـ، وممن ذكر بعض أخباره العلامة المصري الجليل الشيخ عطية سالم.

﴿ ٣٣ ﴾

مكث الشيخ صالح الزغيبي ربع قرن إماماً للمسجد النبوي لم يتخلف عن الإمامة أبداً إلا لسفر أو لمرض شديد، ذكر ذلك الشيخ عطية سالم وغيره.

﴿ ٣٤ ﴾

ذكر الشيخ عطية أخبار الشيخ صالح الزغيبي وغيره في كتابه الممتع "الترايح أكثر من ألف عام في مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" وفيه مُلح وفوائد، وهو مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ.

﴿ ٣٥ ﴾

بعد هؤلاء الأربعة رَحِمَهُمُ اللَّهُ أصبح المقدم في إمامة المسجد النبوي د. علي الحذيفي وهو إمام جليل أمّ أكثر من ٣٠ سنة منها سنة كاملة في المسجد الحرام.



﴿ ٣٦ ﴾

تعاقب على تراويح المسجد النبوي ممن أعرف عدد من المشايخ منهم د. إبراهيم الأخضر شيخ قراء المدينة، وكان وقتها إماماً رسمياً بالمسجد النبوي.

﴿ ٣٧ ﴾

ممن صلى التراويح بالمسجد النبوي العالم المفسر الفقيه الشيخ عبدالقادر شيبه الحمد "مصري سعودي الجنسية" وهو الآن شيخ كبير قارب المئة يسكن حي الورود بالرياض.

﴿ ٣٨ ﴾

لا زلت أتذكر قراءة شيبه الحمد إذ أمّ الناس عام ١٤٠٦ هـ كانت قراءة تدبرية، وكان كثير التوقف مما يعتريه من البكاء، أحسبه والله حسيبه.



﴿ ٣٩ ﴾

أما زين الأئمة وجمال القراء فهو الدكتور محمد أيوب الرجل الذي أحدث نقلة نوعية في التلاوة بالمسجد النبوي، وكان له قبول وأثر كبير جداً والله الحمد.

﴿ ٤٠ ﴾

صلى د. محمد أيوب التراويح بالمسجد النبوي عدة سنوات، ومن عجيب أمره أنه عُين عام ١٤١٠ هـ فقام بصلاة التراويح والقيام وحده كامل الشهر عدا أول ثلاث ليالٍ.

﴿ ٤١ ﴾

وممن ولي الصلاة بالمدينة: الشيخ محمد عابد، ولم تكن مشاركته كثيرة، وهو رجل فاضل من أهل القرآن من تلاميذه الشيخ عبدالله الجهني إمام الحرم المكي.



﴿ ٤٢ ﴾

وممن ولي الصلاة بالمدينة: القاضي علي السديس وهو أخُ
لإمام الحرم، صلى التهجد سنتين وصوته جميل مقارب لأخيه
الشيخ عبدالرحمن، وله تلاوة حسنة باكية من سورة المائدة
موجودة على الشبكة.

﴿ ٤٣ ﴾

وممن تولى الإمامة بالمسجد النبوي القارئ المعروف
د. عبدالودود مقبول حنيف، صلى التهجد سنة واحدة وكانت
تلاوته حسنة متقنة جداً.

﴿ ٤٤ ﴾

ثم جاء الأئمة الفضلاء الموجودون الآن: د. حسين آل الشيخ،
ود. عبدالمحسن القاسم، ود. صلاح البدير، وثلاثتهم قضاة بالمحكمة
العامة بالمدينة.

﴿ ٤٥ ﴾

وفي هذه الأثناء كان ضمن أئمة المسجد النبوي رسمياً:
د. عبدالباري الثبتي، وقد صلى التراويح بالناس سنين عدداً،
لكنه لم يعد يصليها مؤخراً لظروف صحية كما بلغني.

﴿ ٤٦ ﴾

وممن شارك في السنوات الأخيرة: الشيخان عبدالله الجهني،
وماهر المعقلي، كانا متعاونين فقط ثم تمّ تشيتهما في الحرم
المكي، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

﴿ ٤٧ ﴾

وممن شارك سنة واحدة القارئ الشهير صاحب الصوت العذب
الرقراق الشيخ سعد الغامدي، والشيخ الدكتور عماد زهير حافظ
وهو صاحب المصحف المرتل الصادر عن مجمع الملك فهد.



﴿ ٤٨ ﴾

وممن شارك سنتين في المسجد النبوي: د. خالد الغامدي
 إمام الحرم المكي، احتاجوا له في المدينة فندبوه فانتدب وأحسن
 أيما إحسان، جزاه الله عن المسلمين خيراً.

﴿ ٤٩ ﴾

بقي أن أذكر لأحبي أنه تولى إمامة المسجد النبوي علماء
 إجلاء قلّ من يعرف ذلك عنهم، منهم: عبدالرزاق حمزة، وتقي
 الدين الهالبي، وبكر أبو زيد.

﴿ ٥٠ ﴾

هذه خمسون تغريدة كتبتها من عفو الخاطر في ثلاث ساعات
 وربع ساعة، أعتذر إليكم إن كان فيها خطأ أو نقص، وأنتظر منكم
 ترميمها وتسديدي فيها.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



﴿ أجوبة وتتمّات ﴾

سُئلت كثيراً عن إمام المسجد الحرام الشيخ عبدالرحمن الشعلان الذي ذكرته في التغريدات الخمسين، وليس عندي ترجمة له لكنني أدركته شيخاً كبيراً، وقد كان رئيساً لمحكمة مكة، توفي عام ١٤١٧ هـ عن تسعين عاماً رَحِمَهُ اللهُ.

استدرك عليّ بعض الأحبة عدم ذكر أئمة فضلاء كالشيخين: أسامة خياط، وفصل غزاوي، أقول: كان حديثي عن صلي التراويح بالحرمين، وعنوان التغريدات واضح.

قال لي بعض الأحبة: لِمَ ذكرتَ عن الشيخ عبدالرحمن السديس ما يدل على أن حفظه في السنة الأولى لم يكن قوياً؟.. أقول: الشيخ ولي إمامة الحرم شاباً صغيراً، ومثل هذا لا يضره ولا يُنقص من قدره، ودونكم ما كتبه عنه من أربع ليالٍ :



الشيخ عبدالرحمن السديس أتقنُ أئمة الحرمين حفظاً،
وأنداهم صوتاً، وبينه وبين غيره من المشايخ في الضبط
فرق غير منكور.

الشيخ عبدالرحمن السديس آية في ضبط الحفظ وجمال
الأداء، صليتُ خلفه في رمضان سنين طويلة فلم أسمع له
من الأخطاء من يوفي عد أصابع اليدين ما شاء الله، اللهم
بارك له وبارك عليه.

صلى السديس بالحرم ثلاثين رمضان، وفي كل رمضان
يتألق ويزداد حسناً وقوة، هذا رأيي فيه ولكل رأي، اللهم
أطل عمره وأحسن عمله وأصلح دينه ودنياه.

قرأ السديس آيات مجادلة اليهود والنصارى فعلا صوته
وهزّ به أركان الحرم حتى تصورت أنه يجاهدكم، وأثناء
ذلك ضرب (مدفع الثانية ليلاً) فاكتملت الصورة.



نكون بسطح الحرم فيطيل بنا الشيخ عبدالرحمن السديس 
 السجود فتحمل إلينا نسيمات السحر أصوات أئمة المساجد
 المجاورة، بعضها أصوات فتيان صغار غاية في الجمال!
 ما أطيب هذا النعيم.



التصميم الداخلي للكتاب

TharwatSultan@yahoo.com

ترويات

Tharwat Sultan

00201019530152

القاهرة - جمهورية مصر العربية